قيادة الأوراس بين الشرعية الثورية والتمرد على شرعية الصومام 1954-1957

The direction of the auras between revolutionary legitimacy and rebellion against the legitimacy of soumam 1954-1957

د. فيصل فالته

جامعة باتنة01

أستاذ مساعد ب تخصص تاريخ الثورة

البريد الإلكتروني: faltafayssel@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/03/04	تاريخ القبول: 2020/03/04

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز و تحليل إحدى أهم القضايا الثورية داخل جبهة التحرير الوطني والتي أثارت ولازالت تثير جدلا واسعا، حول موقف قيادة المنطقة الأولى الأوراس من مؤتمر الصومام 1956 ومدى استجابة هذه القيادة لقرارات المؤتمر، إضافة إلى هذا نسعى من خلال هذا البحث التطرق إلى علاقة قرارات المؤتمر بتطور الصراع حول القيادة بالأوراس وهو الأمر الذي اختلف فيه الباحثون للأسف ليس لاختلاف المدرسة أو الإيديولوجية بل لاختلاف الانتماء الجهوي الأمر الذي جعل عملية البحث في هذا الموضوع أمرا إلزاميا على الباحث الأكاديمي

الكلمات المفتاحية: الأوراس؛ الثورة؛ الشرعية؛ الصومام.

Abstract

The purpose of this study is to highlight and analyze one of the most important revolutionary issues within the FLN, which provoked and still raises a great debate on the position of the command of the first region of Aurès of the

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1956 Summam Conference and the extent to which this leadership responds to the decisions of the Conference. The decisions of the conference on the development of the conflict over the leadership of Aurès, that researchers disagree, unfortunately not on the difference of school or ideology, but on the difference of regional affiliation.

Key words: Aures ;revolution ; soumam ; Legitimacy

إن دراسة الاختلافات خلال الثورة كفيل بفهم الحركية الفكرية والسياسية والعسكرية داخل الثورة ذاتها، ولأن على المؤرخ أن ينظر إلى الأحداث التاريخية كحركية وديناميكية تتقدم إلى الأمام بفعل صراعات وختلاف في وجهات نظر رئيسية و ثانوية وأن يرفض النظرة الستاتيكية للتاريخ، فالبر غم من أن القيادة الثورية تتنوع مشاربها السياسية وتختلف اتجاهاتها الفكرية فإنها تلتقي كلها عند نقطة واحدة توحد بين أفرادها، تلك النقطة هي الإجماع على وجوب استرجاع الاستقلال السياسي للجزائر فقد كان لهذه القيادة شأن كبير في الحفاظ على هذه الوحدة السياسية خلال الثورة المسلحة، وهو الأمر الذي ينطبق على قادة الأوراس في ردة فعلهم على السياسة الثورية الجديدة المنبثقة عن مؤتمر الصومام أوت 1956 الذي فتح المجال أمام مشكلة الشرعية، و الحديث عن الشرعية الثورية في تاريخ الجزائر المعاصر ليس وليد السنين الأخيرة وأن ضرورة العمل بها من أجل شرعية دستورية أو قانونية هو تمثيل لظاهرة جزائرية سابقة أسست للربط بين شرعية الثورة والشرعية الدستورية، ونظرا لتشعب هذا الموضوع حرصنا على الالتزام بقواعد المقال فقد خصصناه لدراسة مدى تأثر الولاية الأولى التاريخية الأوراس بقرارات الصومام ومدى استيعابها من طرف العناصر الثورية الأوراسية بالإضافة إلى محاولتنا الوصول إلى أسباب الخلاف

الإشكالية:

من هذا المنطلق ظهر اعتقاد بأن تولي القيادة و المسؤولية في هرم الثورة أو حتى بعد الاستقلال على مستوى السلطة السياسية يجب أن يقترن بالشرعية التاريخية اعتمادا على القيم الثورية المتوارثة منذ نوفمبر 1954م. وليس من حق أي شخص أو مجموعة أن تتراجع عن تلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبادئ التي تأسس عليها كيان المجتمع الجزائري لأنها أصبحت جزء لا يتجزأ من التكوين الثقافي و السياسي لهذه الأمة وبالتالي يبقى السؤال مطروحا وهو كيف وقع هذا التداخل الذي أدى إلى انقسام قادة الثورة منذ مؤتمر الصومام إلى يومنا هذا، وهل رفض قادة الأوراس لقرارات المؤتمر هو أمر واقع ؟

01 جذور عقد مؤتمر الصومام : إن فكرة عقد مؤتمر تقييمي للثورة تعود لما قبل اندلاع الثورة وهو ما اتفق عليه أعضاء لجنة الستة في آخر اجتماع لهم 23 أكتوبر 1954 وقد تم تحديد مطلع 1955 موعدا لهذا الاجتماع التقييمي، غير أن التطورات التي شهدتها الساحة الثورية حال دون ذلك وذلك لعدة أسباب ــولها غياب الدور التنسيقي بغياب مسئول التنسيق محمد بوضياف عن الجزائر، كذلك استشهاد قائد المنطقة الثانية الشمال القسنطيني ديدوش مراد في جانفي 1955 وإلقاء القبض على بن بولعيد قائد المنطقة الأولى الاوراس في فيفري 1955[1] إلا أن فكرة هذا الاجتماع لم تنته فبعد هروب بن بولعيد من السجن أواخر 1955 وتسلمه لقيادة الأوراس باجتماع العطاف بكيمل، شرع في الإعداد للمؤتمر الأول للثورة حيث بدء بربط اتصالاته بالمناطق الأخرى خاصة المنطقة الثانية والثالثة ومن بين المكلفين بهذه الاتصالات محمد لعموري* وكلف جبار عمر مسئول ناحية سوق أهراس بتحضير منطقة آمنة لضم الاجتماع[2]، غير أن حادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد جعلت الفكرة تتعطل في الأوراس وتتواصل لدى المناطق الأخرى

---

1 تابليت عمر، بن فليس صالح: العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى التاريخية في الجهادين، مطابع عمار قرفي وشركائه، باتنة–الجزائر،2012، ص 71

*محمد لعموري ولد بتاريخ14 جوان 1929 بأولاد سي علي ببلدية عين ياقوت، تلقى تعليمه الابتدائي بعين ياقوت في الفترة مابين 1935 و1939 ثم واصل تعليمه بمعهد ابن باديس بقسنطينة حتى سنة 1947، تم سجنه سنة 1951 إلى غاية 1952 بسبب نشاطه في صفوف الحركة الوطنية، التحق بصفوق جبهة التحرير الوطني سنة 1955 وفي نفس السنة كلف بمهمة إلى الولاية الثالثة، في سنة 1956 رقي إلى رتبة نقيب متحدثا باسم الولاية الأولى في سنة 1957 عين عضوا في قيادة الولاية مكلف بالجانب السياسي وفي نفس السنة أصبح قائدا للولاية خلف لمحمود الشريف: أنظر Ben jamin stora, Dictionnaire Biographique de militants nationale Algériens,1954/1962, ed l'harmaton, paris, 1985, p 126

2 زروال محمد: إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية – الولاية الأولى نموذجا–، دار هومه للنشر–الجزائر، 2010، ص 284: للاطلاع أكثر على التفاصيل أنظر: shd, GR1H ; Audition ADJOUL

http://www.djazaires.com/alahrar/3080

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسب ما يورده أحمد محساس فخلال هذه الفترة بدأت تتجلى على الساحة الثورية فئة تتميز بنوع من الاعتدال مقارنة بالنواة الأولى للثورة ويضيف أن إطلاق سراح هذه الفئة من السجون كان الهدف منه احتواء الثورة و افتكاكها من أيدي التيار الراديكالي حسب ما يراه البعض وهو ما ينطبق على بعض العناصر من التيارات السياسية الأخرى مثل الحزب الشيوعي و المصاليين وحتى الشخصيات المعروفة بموقفها المعارض للثورة[3] وهو الأمر الذي كان يستدعي إعادة هيكلة عامة للثورة من أجل تحقيق أهداف معينة قد تكون وليدة أيديولوجيات سياسية تختلف عما هو متعامل به سابقا.

لقد أورد في هذا الصدد "خالفة معمري" أن فكرة المؤتمر تجلت داخل أحد اللجان التي كان من بين أعضائها عمار أوزقان الأمين العام السابق للحزب الشيوعي، وكذلك محمد لبجاوي وغيرهم، وحسب معمري فان الفكرة ظهرت في الأشهر الأولى من سنة 1956 وقد نسق هؤلاء مع عبان رمضان الذي أصبح يشرف على الأمر باقتراح من "أوزقان "[4]، وهذا من أجل وضع مشروع كتيب لحساب المحافظ السياسي لجيش التحرير، غير أن هذا المشروع تحول تدريجيا إلى أرضية للمؤتمر التقييمي.

لقد سعت هذه العناصر إلى صياغة الوثيقة ليكون اوزقان قد أخذ على عاتقه الجزء الأكبر من تحرير الوثيقة مع عبان[5]، ويضيف معمري في هذا الصدد أن الخطوط العريضة لقرارات المؤتمر قد حددت قبل انعقاده و لا يمكن الجزم بمشاركة القادة الثوريين إلا فيما يخص كريم بلقاسم والذي من الممكن أن عبان قد تبادل معه وجهات النظر وهذا لتواصل كل منهما بالآخر، إن تواصل عبان مع كريم هو ليس تقليلا من القدرة القيادية لكريم بلقاسم بل هو محاولة اثراء وجهات النظر حول المستقبل الثوري.

---

[3] محساس أحمد: مؤتمر الصومام غير شرعي، جريدة صوت الأحرار،2008/10/08: للاطلاع:

4 خالفة معمري: عبان رمضان، تر: زينب خروف، منشورات ثالة –الجزائر،2008، ص 321

5 المرجع نفسه، ص 223

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أيقن عبان أن نجاح مشروعه يعتمد على مدى معرفته لقوة التكتلات داخل النخبة الثورية وما يؤكد هذا هو المهمة التي كلف بها كل من زيغود يوسف و سعد دحلب أوائل 1956 وذلك من أجل معرفة الأوضاع بالأوراس والاتصال بقائدها غير أن هذا لم يتم عمليا،[6] من خلال هذا يتضح أن عبان كان يدرك أنه ليس الوحيد الذي يسعى إلى مركزة القيادة الثورية ومحاولته الاتصال بالأوراس يثبت ذلك خاصة أن قادة هذه المنطقة كانوا على اتصال ببن بلة الذي كان يدعو بدوره لإنشاء لجنة عليا للثورة [7]

وقد تجلت فكرة المؤتمر صراحة لأول مرة بتاريخ 01 ديسمبر 1955 وذلك في رسالة من عبان إلى خيضر وقد طلب منه الاستعداد لإيفاد مندوبين عنهم أي الوفد الخارجي في الوقت المناسب، كذلك تطرق في رسالة أخرى مؤرخة بتاريخ 06 يناير 1956 إلى أرضية سياسية في طور الإعداد سترسل إليهم لمناقشتها[8]

من خلال التطورات التي شهدتها الثورة التحريرية في الفترة الأولى أصبح من غير الممكن مواصلة الكفاح دون إعادة هيكلة وهذا ليس لضعف الهيكلة والتنظيم في الفترة الأولى بل يعود أساسا إلى تلك الحركة والفاعلية السياسية التي عرفتها الثورة بعد انضمام العديد من الشخصيات السياسية لها، ومن أهم هؤلاء فرحات عباس الذي كان دوره في البداية حسب ما صرح به هو إيجاد حل لهذه الحرب وذلك بطلب من عبان[9]، ويتجلى هذا من خلال رحلاته إلى باريس ما بين 1955–1956 بحثا عن الحل السلمي[10]، ليكون المؤتمر أمرا مؤكدا في هذه الظروف.

02 غياب الأوراس عن المؤتمر ومشكلة التمثيل:

---

6 نفسه، ص 325

7 عباس محمد: خصومات تاريخية، دار هومه– الجزائر،2014،ص 138.

8 المرجع نفسه، ص 140

9 نفسه، ص 139

10Jean Lacouture : cinq hommes et la France, éd ;du Seuil, Paris, 1961 p 312.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن قضية تغيب الأوراس عن المؤتمر أفرزت العديد من التساؤلات والفرضيات والتي يعبر فيها كل على رأيه، إلا أن معظم الباحثين أو المهتمين بهذه القضية ذهبوا مباشرة إلى نتيجة غير مبررة علميا وهي أن هذا الغياب هو تعبير عن الرفض لعقد هذا المؤتمر وهو الأمر الذي يبقى محل شك ودراسة إلى حد الساعة.

فبعد التحضيرات الأولية واختيار المنطقة الثالثة القبائل لاستضافة المؤتمر، شرع القائمون عليه بإرسال الدعوات لقادة الثورة في الداخل والخارج، وقد تلقى بعض قادة الثورة في الأوراس دعوات الحضور مرسلة من طرف قيادة المنطقة الثالثة ومن بين قيادات الأوراس الذين تلقوا الدعوات نجد عباس لغرور، عمر بن بولعيد، الحاج لخضر، مسعود بلعقون، عاجل عجول[11]، أي أن الدعوات وجهت لأعضاء القيادة العامة في فترة شيحاني، إضافة إلى بعض القادة المناوئين لهذه القيادة: وكأن المنظمين كانوا يدركون هذا الانقسام؟ وحسب عجول فانه تلقى رسالة هو وبلعقون تدعوهم لحضور مؤتمر يضم قادة الثورة فيقول عجول لقد تدارسنا أمر الرسالة بعد أن ترجمت إلى العربية أنا وبلعقون وقد ورد في الرسالة تاريخ 20 جويلية 1956[12]. غير أن قيادة الأوراس اصطدمت بمشكلة تمثيل المنطقة فنجد أن عباس لغرور في هذه الفترة قد غادر الأوراس متجها إلى تونس من أجل الصلح مع جماعة النمامشة، وهو ما حال دون تعيين ممثل له [13]، أما عجول وحسب شهادة محمد الصغير هلايلي فقد اكتفى بالرد برسالة إلى منطقة القبائل مفادها : " أنه يسجل خيبة أمل وإحباط نتيجة عقد مؤتمر في غياب المنطقة الأولى ورغم ذلك فإننا نبارك من حيث المبدأ عقد المؤتمر و نثمن بالخصوص إنشاء قيادة مركزية للثورة..."[14]، إن هذا الرد

11Ferhat Abbas et la guerre d'Algérie, Archive vidéo, 28 octobre 1980,Institue nationale de l'audiovisuel :http//www.youtube.com/watche v=K-QR6ZIpBGw.

12 هلايلي محمد الصغير: شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي–وهران،2013، ص– ص 210–213

13 Shd,GR1H : 2882 Audition Adjoul ; n 05, p 21

14 تابليت عمر: الأوفياء يذكرونك يا عباس،ط2، مطابع عمار قرفي وشركائه–باتنة، 2011،ص 106

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي أورده هلايلي يفتح المجال للحديث عن علم مسبق لدى قادة الأوراس بأهداف اللقاء العام للثورة وهو انشاء قيادة مركزية.

إلا أن هذا يختلف مع ما يجري في غرب الأوراس فعمر بن بولعيد وخلال اجتماع له مع بعض القادة في جبل" وستيلي" قد عين على رأس وفد يرافقه إلى منطقة القبائل، وحسب بعض الشهادات فإن هدف عمر من هذا التنقل هو محاولة ظهوره كقائد أول للأوراس خلفا لأخيه الشهيد، غير أن هذا الأمر لم يلقى تأييد الجميع فهناك من كان يرفض وجود عمر بن بولعيد في منصب القائد وهو ما جعل بعض العناصر يحررون وثيقة تنص على أن ذهاب عمر للمؤتمر لن يزيد عن تكليفه ومنحه صفة رئيسا للوفد[15]، وقد حرر هذه الوثيقة محمد عرعار المدعو بوعزة وهذا لتفادي أي انحرافات أخرى من شأنها أن تزيد من حدة التوتر بين القادة.

لقد أورد المجاهد الطاهر زبيري في مذكراته حول هذه القضية أن عجول ولغرور لما بلغهما أمر الوفد الذي يترأسه عمر بن بن بولعيد راسلوا المشرفين على المؤتمر ينفون تمثيل عمر بن بولعيبد للأوراس[16]، غير أن هذا ورد لدى زبيري فقط أما الشهادات الأخرى فمعظمها يتحدث عن الرسالة التي يعتذر فيها عجول ولغرور عن حضور المؤتمر وذلك لأمور تنظيمية، لكن ما يؤكده الباحث "عمر تابليت" فحتى هذه الرسالة لم تصل إلى وجهتها وهذا بعد أن تم إلقاء القبض على حاملي الرسالة من طرف عناصر مسعود بن عيسى في ناحية شليا[17].

تشير أيضا بعض الشهادات والتي أوردها محمد العربي مداسي في كتابه، أن عمر بن بولعيد حاول تعطيل وتيرة سير الوفد الأوراسي الذي يترأسه وهذا من أجل عدم الوصول في الوقت المحدد، فيرى البعض أنه تدبر أموره بحيث لا يحضر المؤتمر[18]، في ظل هذا الجدل حول

15 مباركية نوار: بندقية من جبل بوعريف، مذكرات المجاهد عبد المجيد عبد الصمد، المختار للطاعة والنشر – باتنة د ت، ص 153

16 زبيري الطاهر: مذكرات آخر قادة الأوراس التارخيين، منشورات ANEP–الجزائر، 2008، ص 163

17تابليت، الأوفياء...، مرجع سابق، ص 106.

18مداسي محمد العربي، مغربلو الرمال الأوراس–النمامشة، تع: صلاح الدين الأخضري، منشوراتANEP–الجزائر، 2011، ص 218.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمثيل الأوراس تم عقد المؤتمر التقييمي مسجلا غياب الأوراس عن مجريات و فعاليات المؤتمر ليكون الخلاف داخل الأوراس سببا رئيسيا في هذا الغياب، غير أنه لا يمكن تجاهل دور القائمين على تحضير المؤتمر في تغييب قادة الأوراس وهو الأمر الذي يراه بعض مجاهدي الأوراس على أنه بسبب التوجه الجديد لبعض الشخصيات الثورية والتي ترى وجوب استخدام أسلوب أقل عنفا بمعنى كفاح سلمي، وهو الأمر الذي لا يتحقق بوجود قيادات النواة الأولى الثورية والتي ترفض وضع مصيرها تحت تصرف السياسيين أمثال فرحات عباس وبن خدة[19].

و ما يؤكد وجود تعمد حول محاولة تغييب قادة الأوراس هو التضارب حول علم المؤتمرين باستشهاد بن بولعيد من عكسه فنجد أن أبرز القادة ينفون علمهم بالخبر رغم أن علي كافي في مذكراته أشار إلى أنه خلال التحضيرات أورد زيغود يوسف نبأ استشهاد بن بولعيد[20]

أما مصطفى مراردة فهو يجزم بعلم المؤتمرين بهذا النبأ والدليل هو تلك اللجان التي قامت قيادة المؤتمر بتكليفها بتبليغ القرارات للأوراس وفض الخلاف القائم بين قادة الأوراس[21].

03 موقف قادة الأوراس من مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ CCE

لقد خرج المؤتمر بهيكلة جديدة للثورة ضمت هذه الهيكلة مؤسستين لمركزة قيادة الثورة وتوحيدها ومن هذه المؤسسات نجد لجنة التنسيق والتنفيذ CCE والتي قامت بدورها بإرسال ثلاث لجان إلى الأوراس لتبليغ قرارات المؤتمر وفض الخلاف كما ذكرنا سابقا، غير أن من بين هذه اللجان لم تصل إلا واحدة والتي كانت تحت قيادة عميروش.

فحسب ما أورده مصطفى مراردة أنه في مطلع شهر سبتمبر تم استقبال مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ ويوضح مراردة رغم أن عميروش في تلك الفترة لم يكن قائدا معروفا أو بارزا إلا أن الاستقبال الذي خصص له كان في مستوى القادة الكبار[22]

19هلايلي، مصدر سابق، ص 220.

20 كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، دار القصبة للنشر–الجزائر،1999، ص99.

21مراردة مصطفى: مذكرات الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي"، دار الهدى–عين مليلة، الجزائر،2003، ص،ص 61، 62.

22 المصدر نفسه، ص 64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد كان اللقاء الأول لعميروش مع قادة النواحي الغربية للأوراس مثل الطاهر نويشي، الحاج لخضر، عمر بن بولعيد، محمد لعموري وغيرهم[23]، حيث عقدوا اجتماعات تم التطرق من خلالها لمحاضر وقرارات مؤتمر الصومام وكذلك قضية استشهاد بن بولعيد، وكذلك تم التعرض للخلافات التي تسود بين قيادات الأوراس وهو الأمر الذي جعل عمر بن بولعيد يعرب عن أحقيته في خلافة أخيه مبررا ذلك بوكالة موقعة من بعض القادة لقيادة الولاية[24]، إلا أن هذا الادعاء لم يؤيده سوى ابن أخته مصطفى ارعايلي فقد تحفظ البقية على مدى مصداقية ما يشير إليه عمر[25].

يوم 10 سبتمبر1956 عقد اجتماع آخر أسندت رئاسة جلسته للطاهر نويشي، وقد قدم من خلاله عميروش توجيهات تنظيمية جديدة منبثقة عن مؤتمر الصومام، وتحديد ما ينبغي أن يكون عليه تنظيم الولاية العام، وقد أشار المبعوث إلى وجوب تكوين لجنة ترافقه في جولته في الأوراس، يشير عمر تابليت حول هذا الأمر إلى التقارب الذي وقع بين عميروش وبعض العناصر الأوراسية والتي عرفت بمناوئتها لقيادة عباس لغرور وعاجل عجول، ويضيف أن النويشي قد أوضح لعميروش أن سبب كل المشاكل القيادية نابع من تصرفات عجول ومسعود بن عيسى[26]. في 28 سبتمبر من نفس السنة حل مبعوث اللجنة بناحية شليا ليتم عقد اجتماع ضم أهم قادة الناحية أمثال مسعود بن عيسى، عمار امعاش، مصطفى بوستة[27]، وخلا هذا الاجتماع تم التطرق إلى الأوضاع السائدة في الأوراس وقضية التحريض الذي يشنه بن عيسى على أتباع عجول و إصدار الأوامر بمحاربتهم، وأهم ما تم إثارته في هذا الاجتماع هو التهم الموجهة ضد بن عيسى بممارساته الجهوية وانحيازه لبني قبيلته [28]، وقد خلص الاجتماع إلى: تعليق مسؤولية

23زروال: إشكالية القيادة...، مرجع سابق، ص 294.

24تابليت عمر: عاجل عجول، مرجع سابق، 20، ص 66.

25زروال، إشكالية القيادة...، مرجع سابق، ص 297.

26تابليت، بن فليس، مرجع سابق، ص 78.

27زروال، المرجع السابق، ص 269.

28تابليت، بن فليس، مرجع سابق، ص 83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائد الناحية بن عيسى وتعيين علي بن مشيش إلا أن هذا الأخير قوبل بالرفض من قبل المجاهدين بدعوى أنه لا يختلف عن سابقه في الممارسات الجهوية، لذا تم تعيين علي النمر* على رأس الناحية.

إن هذه التصرفات من قبل مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ لم يستسغه بعض القادة خاصة الحاج لخضر الذي يرى أنه ليس من حق هذا الوفد أن يفرض قراراته وتعييناته على قادة الأوراس[29]، وهو أمر منطقي خاصة وأن مهمة الوفد قد تنحصر في تبليغ القرارات لا أكثر. وقد يكون رد فعل الحاج لخضر نابعا من معرفته أن مثل هذه التصرفات لن يخفف من حدة المشاكل بل العكس فهو أمر يساعد على تطورها وتحولها لصراع مميت بين الإخوة.

رغم حسن الاستقبال الذي حضي به عميروش إلا أنه كان يستعجل مواصلة جولته في عمق الأوراس من أجل الاتصال بعضو القيادة العامة عاجل عجول[30]، وقد قام بمراسلته للقائه، ليكون أول لقاء بينهما في المكان المسمى تامدينت الذي يبعد حوالي 04 كيلو متر عن سيدي علي بكيمل، قدم مبعوث اللجنة اللوائح وقرارات المؤتمر مع إعلامه أن كريم بلقاسم يود لقائه، في هذا الصدد يذهب هلاليلي إلى أن عميروش لم يقدر تلك الحفاوة والتكريم ليتصرف مع الجميع على أنه هو القائد والمسئول على الولاية[31]

بدء عميروش مهمة أخرى وهي التحقيق في قضية استشهاد مصطفى بن بولعيد حيث عقد اجتماعا ضم كل من الحاج لخضر، عاجل عجول، الطاهر النويشي، وبن مشيش، إلا أن هذا الاجتماع تحول لجلسة تحقيق واستماع لعجول حول استشهاد بن بولعيد غير أن عجول نفى علمه بالحادثة إلا بعد مضي شهر أو أكثر ونجد أن هذا الرد لم يخرج عليه عجول في فترة الثورة

* ولد بتاريخ 16 مارس 1925 بمشتة أم الرخاء بدوار حيدوسة قرب مروانة، تلقى تعليمه بمدرسة الأهالي بمدينة باتنة، انضم إلى حزب الشعب الذي كان ينشط سرا بمسقط رأسه في حدود سنة 1943، ساهم في تشكيل خلايا التجنديد لاسيما سنة 1954، أعتقل في بداية الثورة وسجن لمدة ثلاثة أشهر، ليلتحق بعدها بالثورة في مارس 1955، استشهد في معركة شليا سنة 1960.

29زروال، مرجع سابق،ص 297.

30هلايلي مصدر سابق، ص234 .

31المصدر نفسه،ص 232.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحتى بعد الاستقلال وحتى في استجوابه من طرف السلطات الاستعمارية[32]، وأكد عجول أنه علم الخبر من بن شايبة بعد أن تم تحويله إلى كيمل من أجل العلاج[33]، وفي نفس الصدد يؤكد المجاهد محمد بيوش ما يذهب إليه عجول حيث أورد أنه كان متواجدا مع عجول حين تم إعلامه بالخبر من طرف بن شايبة[34]، لقد أوضح عجول كذلك أن لا صلة بينه وبين عمر بن بولعيد بعد أن اختار هذا الأخير الخروج عن القيادة العامة والتي يمثلها عباس لغرور وعجول خلفا لشيحاني وبن بولعيد وخروجه لم يكن جديدا فهو أول من خرج على قيادة شيحاني وحكم عليه بالإعدام بعد محاولته تصفية أعضاء القيادة العامة شيحاني، عجول، لغرور عن طريق المجاهد غبروري.

لإتمام هذا التحقيق الذي بدئه عميروش قرر المجتمعون الاتصال بعباس لغرور بمقر قيادته بعالي الناس على أن يقودهم عجول في هذه الجولة[35]، وتم تعيين "محمد بوعزة " مسئولا عن كيمل خلفا لعجول بمساعدة صالح قوجيل وعثمان كعباشي الذي تم تعيينه من طرف عجول.

حسب شهادة هلايلي والذي كان متواجدا مع المجموعة بصفته كاتبا لعجول فإنه خلال سيرهم تم تكليف بعض العناصر باستطلاع الطريق غير أن أحد عناصر الدورية عاد حاملا رسالة إلى عميروش يقول هلايلي أنها عبارة عن ورقة صغيرة مكتوب عليها:"" لا يمكنك يا عميروش المرور وعجول بصحبتكم"[36] وهي كما يقول حاملها مرسلة من طرف جماعة النمامشة، غير أن هلايلي يفتح باب النقاش حول هذا الأمر بعدة تساؤلات أهمها كيف لجماعة النمامشة أن تعرف شخصية عميروش والأمر الآخر والذي يؤكد عليه أنه عمليا تلك المنطقة التي توقفوا بها وبالتحديد في أولحاج لم تكن تابعة للنمامشة بل كانت تابعة لقطاع عجول، ويفصل الشاهد بأمر

32للاطلاع على استجوابات عجول انظر: shd GR1H :2882 audition Adjoul 1,2,3,4,5.

33مداسي، مصدر سابق، 226.

34شهادة المجاهد محمد بيوش، جريدة النصر،12 أكتوبر 2012.

35مداسي، مصدر سابق، ص 227.

36هلايلي، مصدر سابق، ص،ص 236، 237.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آخر أن جماعة النمامشة في تلك الفترة كانوا في تونس من أجل الصلح مع جماعة السوافة وعباس لغرور وهو ما يجعل الخلاف يسقط بين الطرفين إلى غاية ظهور النتيجة[37].

يذهب هلايلي إلى طرح آخر ولم يعارضه أي أحد فيه وهو أن الرسالة كانت من تدبير جماعة عميروش لعدم تمكين عجول بالاتصال بعباس لغرور والوفد الثاني الذي يقوده زيغود يوسف الذي كان الجميع يحسب لقائه لجهلهم نبأ استشهاده، وهذه الخطة حسب الشاهد في نابعة من معرفة الجميع لنظرة عجول الثورية والتي تتخطى الصراع على قيادة محلية لأنه كان يرى أن مسؤوليته هي المشاركة في تحديد معالم الثورة إلى جانب قادة الولايات الأخرى[38]، قد يكون تبرير أو وجهة نظر هلايلي ذاتية إلا أن أنها وجهة نظر مقبولة خاصة أن عجول هو بنفسه أكدها في شهادته بمنظمة المجاهدين سنة 1987 بباتنة.

بعد مناقشة أمر الرسالة تقرر عودة عجول إلى مركز كيمل وتزويده برخصة مرور تمكنه من الالتحاق بلجنة التنسيق والتنفيذ عن طريق الولاية الثالثة وهو الأمر الذي وافق عليه عجول وحسب شهادة صالح قوجيل الذي عين نائبا لمحمد بوعزة على رأس المنطقة فإن عجول عاد إلى غابة كيمل وسلم بوعزة رسالة من عميروش لتسهيل عملية السفر[39]، غير أن عجول لم يغادر وفضل البقاء لحضور اجتماع تمت الدعوة إليه بعد وصول نبأ استشهاد زيغود يوسف.

إن الدارس لهذه الشهادات مع اختلاف أصحابها يجد أن جماعة الأوراس لم يكونوا ضد مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ ولم نجد من خلالها أي معارضة لقرارات مؤتمر الصومام، إلا ما ورد حول تصرفات مبعوث اللجنة وكذلك من خلال تطلعنا على استجوابات عجول من طرف السلطات الفرنسية لم نجد أي معارضة منه لقرارات المؤتمر أو الهيكلة الجديدة للثورة بل العكس

37المصدر نفسه،ص 237.

38نفسه، ص 238.

39صالح قوجيل، برنامج صنعوا الحدث مع صالح قوجيل، الحلقة 03، قناة البلاد، 15 أفريل 2016. للاطلاع أنظر : https://www.youtube.co m/watch v=K41qBhgswo

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو يرى أنها خطوة ايجابية للثورة كقرارات فقط[40]، وهو ما يؤكده تعامله مع مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ بعد دخوله الأوراس.

أما فيما يخص موقف بعض قادة الأوراس والنمامشة المساند لبن بلة فقد جاء بعد التعيينات القيادية التي تم فرضها على الولاية الأولى فبصيغة أخرى فإن قادة الأوراس لم يكونوا ضد عقد المؤتمر وقراراته بقدر ما كانوا ضد الممارسات التي لحقتهم من أعضاء القيادة المنبثقة عن مؤتمر الصومام.

04 انعكاسات ممارسات مبعوث CCE على قيادة الأوراس وتعيين قيادة جديدة

بعد مغادرة عميروش للولاية الأولى، ورجوع قادة النواحي والمناطق إلى نواحيهم ومناطقهم، اجتمع البعض من أولئك المسؤولين وهم: محمد لعموري، الحاج لخضر، والمكي حيحي، ومدور عزوي، الطاهر نويشي[41]، وكانت هذه محاولة جديدة لتجنب غرق الولاية في مستنقع الخلافات التي شتت صفوفهم وقد أخذ الحاج لخضر الكلمة فقال: "يجب علينا أن ننفذ تعليمات سي مصطفى، إنها هي طريقنا الوحيد للإنقاذ، إنني اقترح تعيين محمد لعموري مسئولا عن المنطقة الأولى "وقد وافق الحاضرون على الاقتراح في حين أن المعني رفضه واعتبر أن الحاج لخضر أكثر تأهيلا منه، وبعد الأخذ والرد آلت قيادة المنطقة الأولى إلى محمد لعموري ونابه قي قيادة المنطقة الحاج لخضر كعسكري والمكي حيحي كسياسي، ويوسف اليعلاوي للأخبار والاتصال[42].

وعلى إثر تلك التعيينات قرر محمد لعموري نقل مقر القيادة إلى جبل الرفاعة غرب مدينة باتنة، في جبل بلزمة، أما الطاهر النويشي فقد عهد إليه بقيادة المنطقة الثانية، لكن المجاهدين الذين ينتمون إلى قبيلة التوابة وهم الأغلبية رفضوا قيادته لتلك المنطقة، فعين بدلا عنه أحمد

40للاطلاع على الاستجواب أنظر: GR1h,2882/audition adjoul...

41–تابليت ، بن فليس ، مرجع سابق ، ص 89.

42–مداسي: مصدر سابق، ص، ص 243، 244.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عزوي، لكنه رفض ذلك التعيين وبذلك بقيت المنطقة بدون مسئول إلى أن عين على رأسها أحمد نواورة[43].

وفي ديسمبر 1956م تلقى محمد لعموري دعوة بالتوجه إلى الولاية الثالثة وفي جبل وستيلي اجتمع كل من: مسعود بن عيسى، عمار أمعاش، أحمد نواورة، مصطفة رعايلي، محمد الشريف بن عكشة، مدور وأحمد عزوي، وكان محمد لعموري هو من ترأس الاجتماع يساعده نائباه الحاج لخضر والمكي حيحي.

وقد دام هذا الاجتماع يومين وتمت فيه مناقشة الآثار التي تركها عميروش في المنطقة وقد نصح لعموري بعدم قطع العلاقات مع الولاية الثالثة، وقد أسفر عن قبول الجميع الذهاب إلى الولاية الثالثة.

ولم يوافق على ذلك سوى مسعود بن عيسى، وعمر بن بولعيد هذا الأخير الذي كان رافضا لعدم الاعتراف بتوكيله بقيادة المنطقة[44]، وقبل السفر تم إرسال رجل اتصال ينتقل إلى الولاية الثالثة عن طريق السكة الحديدية للاستفسار حول تاريخ ومكان الاجتماع[45].

وبعد أربعة أيام جاء الرد وانتقل الوفد المشكل من محمد لعموري الحاج لخضر الطاهر نويشي، إبراهيم كابوية، المكي حيحي، عبد الحفيظ طورش، مدور عزوي، مصطفى رعايلي، محمد الشريف بن عكشة إلى الولاية الثالثة، ومعهم تشكيلة من 70 مجاهدا وقد كان في استقبالهم عميروش، وامحمدي السعيد قائد الولاية الثالثة[46].

وقد عقدت بين الوفد الأوراسي، ومسؤولي الولاية الثالثة سلسلة من الاجتماعات

أولا: اجتماع موقة 1956/12/28م غرب آقبو في ناحية إيغيل علي ترأسه محمدي السعيد بصفته ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ وقد اقتصر الاجتماع على تقديم وجهة نظر واقتراحات تمثل جامعا مشتركا بين الولايات الثورية تم التوصل في نهايته إلى 36 نقطة تدور حول تبني الجهاد

43 زروال: إشكالية القيادة.... ، المرجع السابق، ص 329.

44 تابليت ، بن فليس : المرجع السابق ، ص 90.

45 مداسي: مصدر سابق، ص،ص 244.245.

46 –تابليت، بن فليس: المرجع السابق ، ص 91 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومقاصده، ومختلف الوسائل التي تعمل على تحقيقه، و13 اقتراحا من أهمها: انخراط الحكومة الجزائرية (التي لا تزال لم تتشكل) في جامعة الدول العربية وطلب المساعدة الاقتصادية....[47]

ثانيا: اجتماع أوزلافن: 4 جانفي 1957م: ترأسه محمدي السعيد أيضا، وقد تناول المشكلات الحقيقية التي تعانيها الولاية الأولى والتي لم تجد لها حلا في أثناء رحلة عميروش، وقد درست في هذا الاجتماع الكثير من القضايا التنظيمية مثل: مشكلة عاجل عجول، الخلاف بين الأوراسيين والنمامشة، مشكلة المصاليين المناوئين للثورة في النواحي المجاورة للأوراس، الميزانية المالية للولاية، الحدود الجغرافية[48]، مشكلة الأسلحة والذخيرة الحربية.

وقد توصل المجتمعون إلى:

-تكوين لجنة من عميروش، محمد لعموري، الطاهر النويشي تنتقل إلى الولاية الأولى لإعادة التنظيم ومراقبة مسار الثورة.

- تعيين الضابط الأول حيحي المكي مسئولا عن المنطقة الأولى.

- على قادة الأوراس أن يسافروا كلهم إلى مدينة تونس لحضور الاجتماع العام[49].

ثالثا: اجتماع أوزلافن 6 جانفي 1957م أهم ما جاء فيه اجتناب العنف في الولاية الأولى مع المشوشين في هذه المرحلة

رابعا: اجتماع أوزلافن 11 جانفي 1957م تطرق فيه إلى ظروف استشهاد مصطفى بن بولعيد وعرض الحال عن مهمة عميروش في الولاية الأولى.

وفي اليوم الثاني أعلن رئيس الاجتماع محمدي السعيد أن لجنة التنسيق والتنفيذ قد أخذت قرارها بتسيير الولاية مباشرة غير أن محمد لعموري لم يوافق على هذا القرار.[50]

47 – المرجع نفسه ، ص 92.

48 تابليت،بن فليس، المرجع نفسه ، ص،ص 92،93.

49 زروال ، المرجع السابق، ص 338.

50 المرجع نفسه، ص 339.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا أن لجنة التنسيق والتنفيذ قد أخذت القرار بتعيين محمد لعموري لتمثيل الولاية الأولى في تونس*.

بعد انتهاء الاجتماع غادر كل من عميروش ومحمد لعموري والطاهر نويشي مقر الاجتماع بالولاية الثالثة، متوجهين إلى تونس مباشرة دون المرور بالولاية الأولى وعبر تراب الولاية الثانية، وتلبية لأمر تلقاه أعضاء وفد الأوراس انتقل أغلبهم إلى تونس وحضروا الاجتماع الذي انعقد في 2 أفريل 1957م في مدينة تونس[51]، والذي ترأسه عمر أوعمران ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ". وكان القصد من هذا الاجتماع المشاركة في اختيار قيادة جديدة للولاية (1) بالتراضي لكن القادة الأوراسين تفاجئوا لما دخلوا تونس أن العقيد أوعمران لم يستشرهم في تكوين قيادة الولاية الأولى، ولما بدئوا احتجاجهم على عدم استشارتهم، وجدوا أنفسهم محل متابعة من طرف الأمن التونسي الذي راح يلتقطهم الواحد بعد الآخر من الشوارع والفنادق والحمامات[52].

وقد كانت تشكيلة القيادة على النحو التالي: محمود الشريف مسئولا عاما عن القيادة في الولاية الأولى برتبة عقيد، عبد الله بلهوشات مسئولا عسكريا برتبة رائد، محمد لعموري مسئول سياسي برتبة رائد[53]. وبهذا يكون "عبان رمضان" ورجاله قد أعطوا لأنفسهم حق التصرف المطلق في الشؤون الداخلية للولاية الأولى دون وجه حق، فإذا كان ذلك التصرف العقابي* صادر باسم النظام كان عليهم تعيين قيادة مؤقتة تتكون من ضابط ينتمون لعدة ولايات لا لولاية واحدة، لأن الولاية الثالثة ليست هي النظام[54].

---

51 هلايلي: مصدر سابق، ط2، ص 274.

52 تابليت ، بن فليس: مرجع سابق، ص 96.

*المتابعة من طرف الأمن التونسي والاعتقال وهو الأمر الذي تعرض له معظم القادة الأوراسيين الذين كانوا في خلاف مع الهيكلة الجديدة للثورة بداية من عباس لغرور ورفاقه إلى لعموري : للاطلاع على تفاصيل المتابعات والاعتقالات أنظر شهادة صالح قوجيل: https://www.youtube.com/ watch v=K41qBhgswo.

53 هلايلي ، المصدر نفسه ، ص 274.

54 المصدر نفسه ، ص، ص 274،275

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالولاية الأولى التي كانت قد تحملت الضربة الأولى وبرهنت بتضحياتها وصمودها في وجه أكبر حصار دمر كل شيء فيها من أجل إخماد شعلة الثورة في مهدها لا يمكن أن تهان بتلك الطريقة من طرف مجموعة أشخاص مهما علت منزلتهم أو شرعيتهم التاريخية أو الثورية.

وحسب بعض مجاهدي الأوراس فإن تصرفهم كان باسم النظام الذي اغتصبوه بمؤتمر ناقص الشرعية، إذا سلمنا أيضا بكلام الرئيس "علي كافي" الذي يقول فيه: "لقد كان هاجس "عبان رمضان" الأساسي هو بسط سلطته على الثورة، و افتكاك زمامها من أعضاء الوفد الخارجي الذين اعتبرهم مجرد قائمين بمهمة، وهذا ما تبلور في مؤتمر الصومام بالنسبة للداخل والخارج، وكذلك نزع السلطة من القيادات العسكرية وضعها في يد القيادات السياسية، باعتباره سياسيا محسوبا على السياسيين ولجأ إلى المجموعة التي لا تؤمن بالثورة كفرحات عباس.

مبعوث CCE على قيادة الأوراس وتعيين قيادة جديدة

خاتمة:

إن الوصول إلى نتيجة نهائية أو شبه أكيدة في هذا الموضوع هو أمر غير علمي وذلك لغياب عدة عناصر وحقائق بحثية من شأنها الفصل في هذا الموضوع.

غير أن نتيجة هذا العمل المتواضع يمكن تلخيصها في بعض النقاط الأساسية:

-أن الولاية التاريخية الأولى لم تتحمل مسؤولية استمرارية الثورة فقط بل أكثر من ذلك فقد سعى قادة هذه الولاية التاريخية في العديد من المحطات إلى ضمان شموليتها وقوتها وهو الأمر الذي برز من خلال مساعيهم لإيجاد قيادة عامة للثورة تكون هي مركز القرار.

-رغم أن قادة الأوراس كانت لهم الأسبقية في الدعوة إلى مؤتمر تقيمي للثورة ليتم من خلاله هيكلة الثورة حسب المستجدات على الميدان إلا أنه كان أمرا منطقيا غيابهم عن أرضية الصومام وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى العناصر الثورية الجديدة التي ساهمت بشكل كبير في تنظيم المؤتمر وهي بدورها تختلف عن الفئة الأولى من حيث المبدأ وأساليب الكفاح وهو الأمر الذي كان من شأنه إفشال المؤتمر لو حضر أبرز قيادات الأوراس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-يذهب الكثير من الباحثين في هذا الموضوع إلى أن قادة الأوراس عارضوا مؤتمر الصومام فكرة وقرارات غير أن هذا الأمر لم يرد في معظم تصريحات قادة الأوراس خاصة من كانوا في تلك الفترة على رأس المنطقة، وهو أيضا عكس ما ورد في بعض الوثائق الأرشيفية سواء كتبت من طرف العناصر الثورية أو عبارة عن تقارير للجيش الفرنسي وأهم هذه الوثائق استجوابات عاجل عجول من طرف السلطات الاستعمارية، كذلك استجوابات لبعض العناصر الثورية بعد تسليمهم لأنفسهم.

-إن الحديث عن تمرد الأوراس على قرارات مؤتمر الصومام هو أمر قاس على هذه المنطقة الثورية، ومعارضة الأوراسيين لم تكن لا لفكرة المؤتمر ولا لقراراته، وإنما جاءت بعد تلك الممارسات من طرف أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ خاصة فيما يتعلق بتعيين قيادة جديدة للأوراس دون الرجوع لقادتها بالإضافة لتلك الأحكام في حق العديد من القادة أمثال عمر بن بولعيد ومسعود بن عيسى فبصيغة أخرى فقادة الأوراس وقفوا ضد التعيينات التي فرضت عليهم والتهميش الذي طال العديد منهم.

في الأخير يمكن القول أن قادة الأوراس قد كانوا ضحية تغير فكري على مستوى الثورة الأمر الذي لم يسايروه بل كانوا ضده، ليكونوا فيما بعد ضحية طموحات شخصية من أجل التزعم الأمر الذي أدى إلى تصفية معظم كوادر الأوراس لعل أبرزهم محمد لعموري ومن معه ممن أعدموا بتونس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com